[172] إنّ َ كلّ ذلك صحيح ، ولكن تضاف إليها شهادة اُخرى وتستحقّ التفصيل فيها وهي أنّ ذاته المقدّسة بنحو يأبى التعدّد ، وجود لا نهاية له ، والوجود اللانهائي واحد فقط ، فذاته إذن دليل على وحدانية ذاته (فتأمّل جيّداً) . ولا منافاة ـ طبعاً ـ بين التفسيرات الثلاث ويمكن أن تكمن في مفهوم الآية ، وعليه فإنّ إصرار بعض المفسّرين مثل صاحب (الميزان) في أنّ تفسير الآية ينحصر في المعنى الأوّل (الشهادة اللفظية) مع ملاحظة إطلاق لفظ الآية ممّا لا يوجد دليل واضح عليه . أمّا السبب في تكرار جملة (لا إله إلاّ ا) في الآية ، فالظاهر هو أنّ الأولى بمثابة المقدّمة ، والثانية النتيجة ، ولعلّ في الرواية التي وردت في تفسير القرطبي (المفسّر السنّي المعروف) عن الإمام الصادق ((عليه السلام)) إشارة إلى هذا المعنى حيث يقول فيها : الاُولى وصف وتوحيد ، والثانية رسم وتعليم يعني (قولوا لا إله إلاّ ا العزيز الحكيم)(1). * * * هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن الآية الثانية وهي من الآيات الاُولى من سورة الحديد ـ ونعلم أنّ هذه الآيات تتضمّن بياناً دقيقاً وظريفاً عن صفات ا الجمالية والجلالية لذوي الأفكار الثاقبة ، كما يستفاد من الحديث الوارد عن الإمام علي بن الحسين ((عليه السلام)) ـ يقول عزّوجلّ : (لَهُ مُلْكُ السّ َمواتِ والأَرْضِ)(2) ولذلك فإنّ الحياة والموت في قبضته أيضاً (يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ على كُلّ ِ شَيء قَدْيرٌ) .

_____ 1 ـ تفسير الرطبي : ج2 ص1285 . 2 ـ لاحظ أنّ في تقديم (له) إشارة إلى الحصر ، ويعني أنّ ملك السماوات والأرض منحصر في ذاته المقدّسة .